Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالمتنبى إذن يملك من الشاعرية الصادقة والموهبة العالية والتجربة الإنسانية الواسعة ما يجعل منه شاعرا كبيرا بكل المقاييس الفنية والإنسانية . صحيح أن ظروف العصر قد فرضت نفسها على هذا الشاعر الكبير فاضطر إلى أن يعيش حول القصور والأمراء ، يمدح ويرثى ويهجو ؛ مما أخضع هذا الشاعر فى جانب من شعره إلى لون من الصنعة الفنية المفتعلة ، تلك الصنعة التى كانت تصدر عن قدرة عقلية لا مجال فيها لنبض القلب أوهزات الشعور ، ولكن المتنبى كان يكسر هذه القيود فى جانب كبير من شعره وينطلق الى التعبير عن القلب الإنسانى فى أعظم همومه وأكبرها ، والغريب أن البيت الذى أشار إليه المعداوى فى رسالته إلى فدوى والذى يقول فيه المتنبى :

أتراها لكثرة العشاق
تحسب الدمع خلقة فى المآقى ؟

هذا البيت الذى أعجب المعداوى يبدو لى بيتا تفوح منه رائحة الذكاء والفكر الجاف والمهارة الفنية والصنعة البلاغية ، أكثر مما تفوح منه رائحة العاطفة والإحساس الحقيقى الصادق ، ولست أدرى كيف رأى فيه المعداوى نموذجا من نماذج الشعر الإنسانى الرفيع ، أو شعر الأداء النفسى كما كان يسميه ، وهو فى الحق ـ نموذج لشعر المهارة والصنعة والقدرة العقلية والصورة الذكية البعيدة كل البعد عن القلب والإحساس ؟ .

ذلك خلاف فى الرأى حول المتنبى بين المعداوى وبينى ، وقد كان من الضرورى تسجيل هذا الخلاف ؛ لأن رأى المعداوى فى المتنبى لم يكن رأيا عابرا وإنما هو أحد آرائه الرئيسية التى عبر عنها فى كتاباته النقدية المختلفة ، وهذا الرأى ـ كما أشرت ـ هو جزء من رأيه فى الشعر